مظاهر العنف في رواية (حكاية صفية) لليلى العثمان دراسة في النقد النسوي

بحث مستل من رسالة ماجستير

طالبة الماجستير: پەروا عبدالقادر عبدالله
Parwa.abdullah@univsul.edu.iq

باشراف : أ.د : هاژە عباس علي
Hazha.ali@univsul.edu.iq

تأريخ أستلام البحث: ٢٠٢٥/٤/٢١ تأريخ موافقة النشر: ٢٠٢٥/٥/٧

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر العنف في رواية "حكاية صفية " بوصفها نصاً روائياً نسوياً للكاتبة (ليلى العثمان) من منظور النقد النسوي، وذلك من خلال تتبع أنماط العنف الأسري المتمثل في العنف اللفظي والعنف الجسدي ، والعنف الاجتماعي ، وأخيراً العنف الرمزي التي تتعرض لها المرأة داخل البنية السردية، فشخصية البطلة "صفية" نموذج نسوي يعكس حالة القهر الاجتماعي ، حيث تركز الرواية على العلاقة المعقدة بين السلطة الذكورية وجسد المرأة كفضاء للسيطرة والانتهاك. تعتمد الدراسة على مقاربات نسوية ونفسية واجتماعية ثقافية لتحليل وتأويل أنساق القمع في الرواية. وتسعى الدراسة إلى فهم علاقة العنف بالسلطة الأبوية، وتخلص إلى أن العنف في الرواية ليس مجرد أداة للهيمنة ، بل حافز على التمرد عبر الحكي.

الكلمات المفتاحية: ا لنقد النسوي، العنف الأسري، العنف الاجتماعي، العنف الرمزي .

المقدمة:

يعد العنف من أبرز الظواهر الإجتماعية التي وظفت في المتن الروائي، خاصة في الأدب النسائي، حيث جاء لكشف ما تتعرض له النساء من قمع ضمن البنية الذكورية. وتأتي رواية حكاية صفية لليلى العثمان باعتبارها نصاً يكشف العنف بأنماطه التي تتعرض لها المرأة في الأسرة أو خارجها. مما يجعلها مادة خصبة للتحليل والتأويل والتنقيح من المنظور النسوي.

إشكالية البحث:

ما مظاهر العنف التي تعرضت لها الشخصية النسائية في الرواية؟ وكيف تم توظيفها فنياً ؟ وما مدى ارتباطها ببنية الهيمنة الذكورية من منظور النقد النسوي؟

أهداف البحث:

-الكشف عن أشكال العنف (الأسري ، اللفظي والجسدي ، والعنف الاجتماعي ، والعنف الرمزي)

-تحليل وتأويل تمثلات العنف ضد المرأة ضمن البناء السردي.

-توظيف النقد النسوي لتفكيك الأنساق المضمرة(الذكورية) في النص.

-إبراز العلاقة بين التجربة الفردية للبطلة والسياق الإجتماعي والثقافي العام.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على قضايا المرأة الشرقية بشكل عام والخليجية على وجه التحديد ، من خلال قراءة نسوية لرواية جريئة بصورة استثنائية، تناولت ثيمة العنف بصراحة، مما يسهم في إثراء الدراسات النسوية العربية، ويمنح القارى وعيا نقدياً تجاه قضايا المرأة التي تتعلق بجنسها.

المطلب الأول: مفهوم العنف

أولاً: التعريف اللغوي للعنف

العنفُ لغةً مأخوذٌ من الجذر (عَنَفَ) ، ويعني الشّدة و القسوة في المعاملة، أو التصرف بشكلٍ غير ليّن. (مصطفى وآخرون، دت:٢/ ٦٣١) ، و جاءَ في لسان العرب: العُنفُ الخرق بالأمرِ وقلة الرّفق به ، و هو ضد الرّفق. (ابن منظور، ١٤١٤ه: ٩/ ٢٥٧)

أما في تاج العروس ورد لفظ (العنف) "مُثَلَّثَةَ العينِ واقتصرَ الجَوْهريُ ، والصاغاني و الجماعةُ على الضَم فقط، وقالوا: هو ضدُ الرفقِ الخُرْق بالأمرِ ، وقلة الرفق بِهِ، ومنه الحديثُ : يُعطي على الرفق ما لا يُعطِي على العنف. عنق ككرم عليه، وبه يَعْنُقُ عُنْقاً و عَناقةً ، واعْنَقْتُه أنا ، و عَنَقت" (الزبيدي، ٢٠٠١: ٢٨ / ١٨٧) ، وجاء العنف في معجم لغة الفقهاء: معالجة الأمور بالشّدة و الغلظة.(قلعةجي و قنيبي، ١٩٨٨: ٣٢٣)

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للعنف

فقد تعددت تعريفات العنف اصطلاحاً حسبَ المجالات المختلفة ويَصعبُ الوصولُ إلى تعريفٍ محدد ؛ لأنَ العنفَ مصطلحٌ قديمٌ موجود منذ الخليقة ومرتبط بالوجود البشري، ولايزالُ مؤثِّراً حتى يومنا هذا،و يشكل بصمة سلبية على الوجود البشري. فالعنفُ ظاهرةٌ تاريخية إشكالية مهددة للوجود البشري ومعرقلة لتطوره.

وبما أنَ العنفَ صورةٌ رمزيةٌ مشفرةٌ لتكويناتٍ نفسيةٍ واجتماعيةٍ ، فقد آثرنا عرض بعض التعاريف لمصطلح العنف من المنظور النفسي و الإجتماعي، كما أنَ هناك تداخل بين مصطلحي العنف و العدوان -عند الترجمة- في لغة الضاد ، خاصةً عند التعامل مع النصوص النفسية أو الاجتماعية . وهذا التداخل نلحظه ؛لأن هناك من يستخدم العنف ويقصد به العدوان وهناك من يقصد بالعدوان العنف في بعض السياقات.

ثالثاً: العنف من المنظور النفسي:

إن العنف غريزةُ عدوانية عند الطبيب و المفكر النمساوي (سيغموند فرويد) في كتابه (الغرائز وتقلباتها) ، ويأتي العدوان في (معجم علم النفس والتحليل النفسي) كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أوالذات ، ويهدف إلى التدمير و الهدم نقيضاً للحياة في متصل من البسيط إلى المركب أو القصيوي . (طه وآخرون، دت: ٢٧٦) ، ولكن العالم النفسي النمساوي (كونارد لورنز) يعتقد أن أصحاب القلوب السمحة على الرغم من أنهم تربوا وترعرعوا على التسامح ، إلا أنهم بإمكانهم إطلاق العنان لشرهم وعدوانهم .(وطفة،٢٠٠٨: ٣٣)

ويرى أدلر(Adler)الطبيب العقلي النمساوي ، أن العنف أي مظهر لإرادة القوة ، بينما يرى دولارد (Dollard) (عالم نفسي أمريكي) وكثير من السلوكيين أن العنف فعل لإستجابة ، تهدف لإلحاق الأذى بشخص ، في حين يرى آخرون أنه استجابةٌ لإحباطٍ . إلا أن فرويد و نظرية التحليل النفسي بشكلٍ عام لا يرى ضرورة لأن يكون العدوان ناجماً عن الإحباط إذ هو مظهرٌ لغريزةِ الموت في مقابل الليبيدو (رغبة الشخص الجنسية) كمظهرٍ لغريزة الحياة (Eros) . (طه وآخرون، دت: ٢٧٦) ، ويعرف كل من دولارد(Dollard) وميلر (Miller) (عالمان نفسيان أمريكيان)في كتابهما (Frustration and agression) بأن العنف هو فعل هدفه إيقاع الأذى و الضرر بكيان ما. (Dollard ،١٩٤٧: ١١)، وأن العدوانية في قاموس (Vocabularire dela psychanalyse) مفردات التحليل النفسي لكل من لابلانش Lapalanche (العالم النفسي الفرنسي

)و بونتاليس pontalis (الفيلسوف والمحلل النفسي الفرنسي)هي نزعةٌ كتنظيم في سلوك حقيقي و يؤدي إلى تدمير الآخر وإيذائِه و معارضتِه و إهمالِه.(laplanche، ١٩٨١: ٥)

أما (الفيلسوف والأستاذ الجامعي الأمريكي) (ر وبرت أودي) يُعَرفه بأنَه مهاجمةُ الأشخاصِ أو استغلالهم على نحو جسماني أو نفسي شديد ، وأنَ العنفَ هو إلحاقُ الأذى الجسدي أو النفسي عمداً لشخص أو لأشخاص . (Bufacchi ، ٢٠٠٧: ١٩٥)، ويستعرض الدكتور حسنين توفيق ابراهيم(أستاذ العلوم السياسية) في كتابه (ظاهرة العنف السياسي) تعريف ساندرا بول روكيرخ(Sandra J.Ball-Rokearch) (العالمة الاجتماعية النفسية الأمريكية)للعنف بأنه استخدام قوة غير الشرعية أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين.(ابراهيم، ١٩٩٩: ٤٣)

أما (بييرفيو) نَظرَ إلى العنفِ بأنَه "ضغطٌ جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان".(وطفة، ٢٠٠٨: ٤٦)، ومن الضروري الإشارة إلى تعريف (تشارلز ريفيرا) و (كيزيث سويترز) للعنف وصفاه بأنه استخدام غير عادل للقوة للضرر بممتلكات الآخرين و آذاهم.(Rivera٨ switzer،دت: ٣٥)، كما يعتقد الطبيب النفسي (جيمس جيلجان) في كتابه (العنف) و (الوقاية من العنف) أن العنف من منظور الفاعل يهدف إلى إزالة مشاعر (العيب) و(الإذلال) أو (التحقير) و إحلال مشاعر (الفخر) مكانها.(مبيضين، دت: ١٢)

وخلاصة ما تقدم فأن العنف في القاموس السيكولوجي لنوربير سيلامي (N.sillamy,1980) هو"استخدام مفرط للقوة من خلال إنكار القانون وإنكار حق الفرد"(السطالي، ٢٠١٨: ١٦) هذه تعاريف علماء و مفكرين و أطباء النفس للعنفِ ، أما بشكلٍ عام ثمة عددٌ كبيرٌ من علماء النفس يُعرفون العنفَ بأنَه(نمطٌ من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوباً بعلامات التوتر، و يحتوي على نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائنٍ حي ، أو بديل عن كائن حي.(التير، ١٩٩٧: ١٢) كما يعتقد علماء النفس أن العنفَ هو سلوكٌ غريزي مصحوبٌ بالكراهية وحب التدمير، كذلك قد يكون العنف استجابةً للإحباط الشديد لعدم قدرة الفرد على التسامي، أو الإعلاء أو ضبط النفس.(ممدوح، ٢٠١٩: ٢٣)

رابعاً: العنف من المنظور الاجتماعي

يُعتبر العنف ظاهرة اجتماعية قديمة، نشأت مع الإنسان منذ بدايات وجوده على الأرض،ولا يتقيد لا بزمان ولا بمكان بعينه. ويشير (الدكتور مصطفى عمر التير) (أستاذ علم الإجتماع الليبي)إلى أن العنف فعلٌ عامٌ لا يتأثر بخصوصية الزمان أو المكان أو الخلفية الاجتماعية، بينما يرى بعض الباحثين ضرورة تسليط الضوء على العنف في سياقاتٍ خاصة، مثل بيئات العمل أو الفن أو الأسرة، حيث تتباين أشكاله وحدته وتأثيراته تبعاً للمجال الاجتماعي الذي يظهر فيه.(التير، ١٩٩٧: ١٤-١٦)
.

كما يأتي معنى العنف في المصطلحات الإجتماعية بأنه كل استخدام بطريقة غير مشروعة أو غير قانونية للقوة ، أو القوة التي من شأنها أن تؤثر على إرادة الفرد. (السطالي، ٢٠١٨: ١٤) ، ويرى (التير) بأنه لايوجد خط سببي مباشر من الدافع إلى السلوك، الذي يكون الدافع العكسي، ويعتقد أن الدافع هو شبكة تعطي الأولوية للإشارة العاطفية، و التقييمات العكسية، والمغزى الرمزي ، والمعتقدات المعتمدة ، والسلوك المتبني اجتماعياً.(التير، ١٩٩٧: ٢١)

ويَعرض (باندورا)(العالم النفسي الاجتماعي الكندي) معنى العنف من خلال التعلم الإجتماعي وذلك عن طريق التقليد والملاحظة.(عبدالجواد،٢٠٢٠: ٧٢٠)، كما توضح نرمين السطالي (الكاتبة والروائية المصرية)مفهوم العنف من المنظور الاجتماعي بأنه خللٌ في توازن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع نتيجة اعتبارات ثقافية و اجتماعية تؤدي إلى العدوان ضد بعضهم البعض.(السطالي،٢٠١٨: ١٥). بينما تركز الدراسات السلوكية على أن السلوك بأكملهِ متعلمٌ من البيئة، وبعد ذلك فإن الخبرات المختلفة التي اكتسب منها الشخص السلوك العدواني قد تم تدعيمها بما يعزز لديه ظهور الإستجابة العدوانية كلما تعرض للموقف المحيط.(الفسفوس، ٢٠٠٦: ٢٠)

ويعبر (الدكتور علي البركات)(أستاذ علم الإجتماع) برأيه عن العنف بأنه ليس ظاهرة سلوكية فحسب، وإنما ظاهرة عرفتها البشرية منذ زمن قديم. فهو شكلٌ من أشكال الحياة، وثيق الصلة بكل الكائنات في الطبيعة، وقد تطور مع تطور الإنسان . العنف برأيه هو الإكراه و القسر للقيام بفعلٍ ما أو الكف عن فعل ما .(بركات،٢٠١١: ٦)

ويُعرف(الصيّاح) (باحث علم النفس الإجتماعي) العنفَ بأنه أي سلوك يصدر عن الإنسان لفظياً أو بدنياً أو كلياً عاماً، صريحاً أو ضمنياً، مباشراً، أو غير مباشر، ويترتب على هذا السلوك إلحاق الأذى. (الصيّاح،٢٠١٨: ١٠٣).أما (الدكتور بكر القبّاني) (إختصاص قانون الإدارة) فقد عرفَ العنف بأنه نقيضُ الهدوء و هو الأعمال التي تتمثل في استخدام القوة أو القهر أو

الإكراه، وبشكلٍ عام عبارة عن أعمال الهدم و الإتلاف و التدمير و التخريب،وكذلك أعمال الفتك و التقليل و التعذيب).(ابراهيم،١٩٩٩: ٤٢)

أما منظمة الصحة العالمية(WHO) فقد عرفتْ العنف بأنه: الاستخدام المعتمد و الفعلي للقوة الجسمانية أو التهديد باستخدامها ويكون ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو المجتمع، وينتج عنه نتائج خطيرة ربما تؤدي إلى الإصابة و الموت أو حتى نقص في النمو وربما ينتج عنه أضرار فسيولوجية.(ممدوح،٢٠١٩: ١٧)

وهكذا يتضح أن العنف في اللغة يعبر عن الشدة و القسوة، وهذا يتوافق مع المعنى الاصطلاحي الذي يشير و يؤكد على استخدام القوة أو الضغط لتحقيق هدف معين، سواء كان جسدياً أو نفسياً.

المطلب الثاني: الروائية ليلى العثمان وماهية النقد النسوي

ولدت الشاعرة و الروائية الكويتية ليلى العثمان في سنة ١٩٤٣م من إحدى العائلات الكويتية التي تهتم بالأدب، حيث كان والدها الشاعر الكبير عبدالله العثمان، وكان له منتدى أدبياً كبيراً شغل الكثيريين من الأدباء.(الجيداء) كان والدها متزوجاً بأكثر من إمرأة ، وطلق أبوها أمها، وعاصرت الكاتبة زمن النكبة الفلسطينية و زمن النفط. (الجعل،٢٠١٥: ٢) عانت الكاتبة الكثير في حياتها ، فقد حرمت من التعلم الأكاديمي الجامعي، وعانت من قساوة الأسرة ولاسيما أبوها و زوجة أبيها، وزوجة الأخ، وقد أثرت هذه المعاناة في أعمالها الأدبية.(الجعل، ٢٠١٥: ٣)

إن النقد النسوي هو منهج نقدي مابعد الحداثوي يهدف إلى تحليل الأدب والثقافة من منظور يهتم بدور المرأة وتجربتها ، و يُعنى بتفكيك الصور النمطية والمعايير الأبوية التي تؤطر شخصية المرأة في الأدب. وبما أن النقد النسوي واجه صعوبات كثيرة من حيث الإعتراف به في الأوساط الأكاديمية، حيث كان يعتبر في بنية ظهوره توجهاً هامشياً أو ثانوياً مقارنةً بالنقد التقليدي الذي كان يركز على وجهات نظر ذكورية.

إن النقد النسوي(Feminist critique) مصطلح طرحته الناقدة الأمريكية(إيلين شوالتر) في كتابها (نحو بلاغة نسوية ١٩٧٩)، الذي تصف فيه طرائق تصوير المرأة في النصوص التي يكتبها الرجل، هذا النقد يهتم بدراسة كيفية تأثر جمهور القارئات بالصور الإختزالية أو الإقصائية للمرأة. كما تدعوا شوالتر إلى أن النقد النسوي يركز على المرأة، ويتناول النصوص التي تكتبها المرأة، واللحظة التي تتحرر فيها من المطلقات الخطية الموجودة في تاريخ الأدب الذكوري، لتركز على عالم ثقافة المرأة.(جامبل، ٢٠٠٢: ٣٣٨)

اعتمد هذا النقد على حركات تحرير المرأة ، ولازال على صلة وثيقة بحركات النساء المطالبة بالمساواة و الحرية الإجتماعية وا الإقتصادية و الثقافية . تعتبر (فرجينيا وولف) الكاتبة الإنجليزية من رائدات حركة هذا النقد، أما في فرنسا تزعمت الحركة المفكرة والفيلسوفة الوجودية الفرنسية (سيمون دي بوفوار) . (الرويلي و البازعي، ٢٠٠٢: ٣٣٠) ، وهناك اتجاهات كثيرة لهذا النقد، ومنها إتجاه أسمته (إيلين شوالتر) بالنقد (الجينثوي Gynocriticism) أي النقد الذي يعنى على وجه التحديد بإنتاج النساء من كافة الوجوه: الحواجز النفسية السيكولوجية و التحليل و التأويل و الأشكال الأدبية بما فيها الرسائل و المذكرات اليومية. (الروايلي و اليازعي، ٢٠٠٢: ٣٣١)

وحددت الدكتورة (فرح غانم صالح)الباحثة العراقية ،أهم سمات الإتجاه النقد النسائي بأنها تحدد المادة الأدبية التي كتبتها المرأة ، وعالمها الداخلي المحلي وتجارب الحمل و الوضع و الرضاعة، أو علاقة الأم بابنتها أو المرأة، وترى أن الاهتمام ينصب على الأمور الشخصية وليس النشاط الخارجي ، وترى أن محاولة إرسال صيغة التجربة الأنثوية المتميزة أو (الذاتية الأنثوية) في التفكير و الشعور و التقييم و إدراك الذات و العالم الخارجي.(صالح، ٢٠١٩: ٢٠)

يشير كتاب (النسوية ومابعد النسوية) للمؤلفة الأكاديمية البريطانية المتخصصة في الأدب الإنجليزي و النسوي (سارة جامبل) ، (إلى أن في مطلع العصر الحديث، الحركة النسوية هي الجهود التي بذلتها المرأة من أجل تحقيق معاملة أفضل من جانب الرجل، لكن في القرن العشرين حدث تغيير نوعي في الصيغ التي يتجسد فيها الفكر النسوي و الكتابة النسوية. كما أشارت إلى أن الموجة النسوية تولدت في ظروف فترة ١٥٥٠-١٧٠٠م لتغيير المواقف قبل تغيير الظروف القائمة ، فحاولت أن تتحدى فكرة أن النساء صنف من الجنس البشري أدنى من الرجل. (جامبل، ٢٠٠٢: ٢١-٢٢)

يتيح النقد النسوي فرصة لإعادة تعريف أدوار المرأة في الأدب و الثقافة؛ لأنه يركز على الثقافة الغربية الذكورية التي تتمركز حول المذكر الذي يحكمها ، فهي تنتظم بشكلٍ تهيئ هيمنة الرجل و دونية المرأة في كل الجوانب الحياتية و

مفاهيمها الدينية و السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و القانونية و التشريعية ، و الفنية و الأدبية و العائلية. (الرويلي و البازعي، ٢٠٠٢: ٣٣٠)

يسعى النقد النسوي إلى تقديم تحليلٍ يعيد للمرأة مكانها و يبرز تجربتها بعيداً عن التحليلات التقليدية الذكورية، بإعتماده على الأدب و التاريخ و الفلسفة و علوم الإجتماع و الأنثروبولوجيا الثقافية و علم النفس.(وولف، ٢٠٠٩: ٨)

تشير (سمية رمضان) مترجمة كتاب(غرفة تخص المرء وحده) لفرجينيا وولف و(هو كتاب بمثابة مانيفيستو الحركة النقدية في القرن العشرين) ، إلى تبعية النساء الأدبية واستبعادهن إلى المقاربة النس وية للأدب و دراسة (كتابة النساء) و تحليل بنية الجنس و تجسيدها في إطار الخطاب الأدبي.(وولف، ٢٠٠٩: ٧)

وتعتبر فترة منتصف السبعينات مرحلة مهمة في تاريخ النقد و الأدب النسوي عالمياً . ولم تعد النظرية الأدبية النسوية البديلة أمراً جلياً، وإنما أصبحت ضرورة للبحث الأدبي، وأصبح الإبداع النسوي أكثر جذرية في متطلباته لإعادة بناء المجتمع . (السبيل و آخرون، ٢٠٠٧: ٦٤١)

يميل النقد النسوي إلى التركيز على عالم المرأة الداخلي ، بما في ذلك الأمور العاطفية و الشخصية و الجسدية، كما يهتم بإكتشاف التاريخ الأدبي الموروث للمرأة ، التاريخ الذي همشته الأعمال السابقة . و هذا النقد يسعى لتحديد سمات خاصة بلغة المرأة، الأسلوب الأنثوي و ما فيه من صور مجازية و خيالية، وذلك كله من خلال التأمل الموصول، في الأعمال التي تبدعها المرأة. كما يسعى لفرض نموذج على الدراسات النقدية ، ليلغي الفروق و التمييز بين الذكر و الأنثى، ويعنون بها الهوية الثقافية أو الإجتماعية للشخص، بصرف النظر عن كونه ذكراً أو أنثى. (بعلي، ٢٠٠٩: ٣٢)

إن أهمية النقد النسوي تكمن في خطاب المرأة فيه، والخطاب فيه يختلف عن خطاب الرجل ؛ لأن النساء في أكثر الأحيان يتجهن إلى الأساليب الرمزية و الإيحائية وذلك للخروج إلى عالم واسع يمثلهن و يتحدد من خلال سماتهن الخاصة ، ولاسيما الموضوعات الخاصة بالمرأة وقضاياهن الجسدية و النفسية. (الحياني، ٢٠١٩: ٣٢).

علاوةً على الخطاب يشير الدكتور الحياني إلى أن نظريات التحليل النفسي عند (لاكان) و (كريستيفا) بؤرة أخرى للإختلاف، إذ إن هذه النظرية تؤكد أن النساء يملن إلى الإيحاء و الرمز أكثر من الرجال، ولاسيما في الألفاظ أو الكلمات التي لايمكن أن نقول عنها أنها منغلقة على نفسها، والتي يمكن أن نسميها ثورية، تدميرية، و متعددة و مفتوحة.(الحياني، ٢٠١٩: ٣٢)

وتعتقد (هالة كمال)المتخصصة في الأدب الإنجليزي ودراسات الجندر، أن الحركة النسوية تتجاوز المناهج النقدية المتنوعة، كالبنيوية و التفكيكية و النقد الأدبي الماركسي، والنقد مابعد الكولونيالي ، وغيرها من المدارس النقدية التي يتقاطع فيها النقد الأدبي، نظرية و تطبيقاً، مع قضايا الإنتماء الطبقي والعرفي و الثقافي و القومي ...وهلم جرا. (كمال، ٢٠١٥: ١٠). ومن ماهية النقد النسوي هي أن هذا النقد يسعى كحركة سياسية لكشف مواطن التمييز ضد المرأة، كما يسعى لإحداث تغيير على مستوى الوعي المجتمعي و الثقافة الرائجة و التشريعات . بما يحقق للنساء العدالة و المساواة.(كمال، ٢٠١٥: ١٤)

إن الحركة النسوية تسعى لكشف و نقد غياب الكاتبات أو تهميشهن في تاريخ الأدب، وقلة الإهتمام بالإبداع النسائي بالنقد والتحليل، بسبب عدم ملائمتها للبنى النقدية أو المدارس الأدبية المتعارف عليها.(كمال،٢٠١٥: ١٥). كما يهتم النقد النسوي بصوت المرأة من خلال توظيف الصمت في النصوص الأدبية بإعتبار محاولة لإسكات المرأة في النص التقليدي، بل يمنح للشخصية النسائية صوتاً خاصاً بها. أما لجوء الشخصية النسائية أحياناً إلى الصمت فيكون دلالته عن الرفض أو التحدي لا الخضوع و الخنوع.وكذلك يهتم بتحليل سمات اللغوية في كتابة النساء من حيث أسلوب التعبير و خصائص اللغة و التصوير المجازي، لتتبع انعكاسات تجارب النساء في الحياة على نتاجهن شكلاً و مضموناً.(كمال، ٢٠١٥: ١٦)

خلاصة ما تقدم هو أن النقد النسوي يهدف إلى تفكيك الصور النمطية التي رسمها الأدب التقليدي عن المرأة، كما يهدف إلى تفكيك المركز المتمثل بالرجل وإحلال الهامش المتمثل بالمرأة مكانه ،كما يركز على إعادة صياغة القوة و العلاقات بين المرأة و الرجل،حيث يبرز قوة المرأة ، ويقدم تجربتها كفاعلٍ نشطٍ و واعي و يسلط الضوء على تحدياتهن و تجربتهن المعقدة ، و يساهم في إعادة تسجيل تاريخ كتاباتهن و إسهاماتهن التي تجاهلها التاريخ الأدبي على جميع الأصعدة.

المطلب الثالث: مفهوم العنف الأسري وأنماط العنف في الرواية

١-مفهوم العنف الأسري Domastic violence

الأسرة لغةً عُرِّفت بالدرع الحصينة ، ويُرادبها عشيرة الرجل وأهل بيته ورهطه الأدنون ، وهي مأخوذةٌ من مادة (أسر)التي تأتي بمعنى القوة والشّدة .(ابن منظور،١٤١٤هـ: ١٩/٤-٢٠)

أما إصطلاحاً فيقصدبها ((جماعةٌ من الأشخاص، يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني، ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة ،الأم والأب ،الأخ، والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة)) .(غيث،١٩٩٩ :٣)

إن الأسرة هي مؤسسة نسقية اتصالية عبارة عن شبكات من الإتصالات بين أفرادها، كشبكة علاقات إنسانية اجتماعية وكجماعة أولية، ونوعية المناخ السائد في النسق الأسري هي التي تحدد هذه الشبكات. وكل الأجواء الأسرية كحالات التفكك الأسري والشجارات المستمرة واستخدام أشكال العنف الأسري تُشكِّلُ منبعاً للمشكلات السلوكية لدى أفراد العائلة، ومهدداً لتوازنهم النفسي والإجتماعي، فالأسرة غير المستقرة قد تتسبب في ظهور السلوكيات الإجرامية بمرور الزمن مما يؤدي إلى تفككها ثم إنهيارها . (كفافي،١٩٩٩: ٩٧-١٠٠)

أما بالنسبة للعنف العائلي أو الأسري فيعرّفه الدكتور (مصطفى عمر التير)بأنه: كل الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة، وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بفردٍ آخر في نفس الأسرة، ويعني هذا بالتحديد: الضرب بأنواعه، وحبس الحرية، والحرمان من حاجات أساسية ، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد، والطرد، والتسبب في كسور أو جروح والتسبب في إعاقة، وقتل.(التير، ١٩٩٧: ٥)

كما يتداخل معنى مفهوم العنف العائلي(Family violence) مع مفهوم المعاملة السيئة (abuse) أو إيقاع الظلم بالآخرين. فهذا المفهوم الثاني يتداول كثيراً في محيط العلاقات الأسرية ، حيث يستخدم لوصف الأعمال غير السوية التي يجبر بعض أعضاء الأسرة وخصوصاً الزوجة والأطفال للتعرض لها من ضرب إلى حرمان إلى طرد، وماإلى ذلك.(التير، ١٩٩٧: ١٢١-١٢٢) بينما يوضح محمد عبدالرزاق العنف الأسري بأنه :تعرض الطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للعنف من طرف الأهل، مما يتسبب بأضرار تهدد أمنه ونموه بشكلٍ سليمٍ، إذ من المفروض أن الطفل يعيش في بيئةٍ آمنة، لبناء شخصية متوازنة من كافة النواحي ،ولكن هذا المحيط يصبح مهدداً لسلامته وأمنه إذا وجدنا العنف يمارس ضده.(محمد،٢٠٠٩: ١٥٠-١٥٤)

٢-أنماط العنف في الرواية

أولاً : العنف اللفظي (Verbal violence)

العنف اللفظي هو العنف الذي يتم عن طريق اللسان بألفاظ شديدة مبالغ فيها، وتتمثل في: الإعتداء على الآخرين، كالقذف، والشتم، ونحوهما.(الصيّاح، ٢٠١٨: ١٠٥)، والعنف اللفظي من تسميته هو الإيذاء باللفظ، بمعنى أن وسيلة العنف هي الكلام ، وغايته هو التعدي على حقوق الاخرين عبر الكلام والألفاظ النابية، وعادةً هذا النوع من العنف يَسبق العنف الجسدي، فهو ممهِّد له أكثر تأثيراً منه.(الصيّاح، ٢٠١٨: ١٠٥)

وبما أن تصنيف العنف إلى أنواعٍ متعددة ، يعتمد على عدة نظريات ودراسات في مجالات علم النفس وعلم الإجتماع ، إلا أنه تطور عبر مساهمات متعددة من منظمات دولية مثل منظمة الصحة العالمية (WHO) ، والأمم المتحدة (UN) ،وأبحاث أكاديمية ، وجهات حكومية مثل مراكز مكافحة العنف الأسري والمنظمات الحقوقية والحكومية ، وتتجلى في رواية (حكاية صفية) ، حيث يبرز العنف اللفظي كالأكثر الأنواع حضوراً وتكراراً ، وقد سعت الباحثة إلى تصنيفه إلى فئات فرعية أخرى

تتماشى مع مفاهيم النقد النسوي ، مما يسلط الضوء على قمع المرأة ومعاناتها وقهرها الإجتماعي في إطار الأسرة الأبوية بشكلٍ أكثر عمقاً وتركيزاً. لذا نصّنف العنف اللفظي إلى مجموعة أنماط؛ لأن العبارات التي فيها العنف اللفظي تعكس كل نوع منها مستوى معين من القسوة والإساءة والإهانة والتهديد أو السيطرة .

بدأت الرواية بسرد الأحداث على لسان (هلال) الأخ الأصغر لـ(صفية) الشخصية الرئيسة في الرواية ، وكان هلال في بداية الرواية يبلغ خمس سنوات أصغر من صفية بثلاث سنوات.

الحدث الذي يرويه هلال بعنوان(حروق التاوة)، في اليوم الهادىء الذي تخبز الأم الرقاق، وجلس هلال أمام أمه، ولكن انقلبت الدنيا حينما رأى الأب صفية في الشارع، وبعد مواجهتها لعدة أنواع من العنف الجسدي من قبل والدها، توجه الأب إلى ثاجبة (الأم): و وبّخها لسماحها لها بالخروج إلى الشّارع ؛ لأن سبق وأن حذرها من فعل ذلك عدة مرات ، ويقول هلال:

((ورد أبي ويعدل و ضع غترته : لا طابت حالك أنت وبنتك ، والله لو خرجت سأقطع رجلها من عرقها.))

(العثمان، ٢٠٢٣: ١٠)

نرى في هذه العبارة تهديداً لفظياً مباشراً و شديداً يوحي بالعنف الجسدي. هذا العنف الموجه نحو الأم وصفية. يعبر عن هيمنة الرجل واستغلاله للسلطة الأبوية داخل الأسرة . حيث تتجلى السلطة الأبوية في صورة عنيفة قمعية تهدف إلى إسكات المرأة وتقييد حركتها وحريتها. كما أن هذا التهديد للطفلة (صفية) يمثل قمعاً لشخصيتها لتعبيرها عن ذاتها؛ فالسلطة هنا لها علاقة بالقوة ، والعنف ملازم للقوة ، أو نتيجة تترتب عليها وليس عنصراً مكوناً لها. كما يعتقد (فوكو)، وفي هذا التوجه فإن (فوكو) أقرب إلى ماذهب إليه نيتشة وماركس . إذ يرون أن علاقة القوة تتعدى العنف ولا تنحصر فيه أو تتحدد به، وذلك لأن العنف ينصب على الأجساد أو على كائنات معينة ، بينما القوة لا موضوع آخر لها سوى القوة ، قوة أخرى ، لا تدخل في علاقة مع كائن آخر . بل مع قوى أخرى.(الهلالي و لزرق،٢٠٠٩: ٢٨)لهذا نرى أن هذه القوة دفعت الأب لإستعمال العنف بهذه الصورة ولفرض سلطته .

إن التهديدات الموجهة إلى (الأم وصفية)التي تبرز فيها السلطة الأبوية بوضوح تترك آثاراً نفسية طويلة الأمد، خصوصاً على صفية ، حتى وإن لم تنفذ، تخلق بيئة غير آمنة وغير مستقرة وتؤدي إلى توليد مشاعر الخوف،والقلق، وإنعدام الثقة بالنفس، وقد تدفع إلى التمرد والإنحراف، وتتسبب في إحداث مشاكل نفسية بالغة الخطورة.

يؤكد علماء النفس والأطباء ومن بينهم (فان ديركولك) وهو طبيب نفسي أمريكي أن العنف يُسبب اضطرابات ويؤثر على جميع مستويات نمو شخصية الطفل و مجالاته العاطفية والمعرفية وكذلك سلوكه. ويرى أن أحد الجوانب السلبية للحياة الأسرية هو تأثير العنف المنزلي على الأطفال.(salwa ٨ alsrehan، ٢٠١٩: ١٩٩)، على الرغم من أن هذا التهديد بالعنف الجسدي ، يعكس السلوك الأبوي في البنية الإجتماعية البطريركية(كلمة يونانية بمعنى الأب الرئيس) التي تنظر إلى الرجل كحاكم مطلق في الأسرة ، الذي يرجع الكلام الأول و الأخير له. هذا المشهد الذي تم ذكره آنفاً، يصور بصورة جلية دور الأب المستبد وتبعية المرأة داخل الأسرة، وهي ثقافة موروثة في المجتمعات الشرقية بحجة التربية أو الحفاظ على التقاليد.

في نظرنا أن هذا العنف الذي مارسه الأب هو ترجمة لخوفه من إستقلالية الأنثى، و محاولة منعها من السعي وراء أي نوع من الحرية أو تحقيق الذات. لعبارة(سأقطع رجلها من عرقها) تحمل رسالةً نفسيةً غير مباشرة بعدم الراحة و التشتت وانعدام الآمان داخل الأسرة ، و الشعور بالخوف من سلطة الرجل.مما قد يؤثر على صحة صفية النفسية واستقرارها العاطفي لاحقاً.

إن حكايات هذه الرواية ترويها أصوات مختلفة ؛ لأن الراوي الأصلي ليس الوحيد الذي يقود السرد، بل تتداخل أصوات أخرى لتضفي عمقاً وتنوعاً على الأحداث، وبرأي الناقد العراقي (فاضل ثامر) أن هذه الأصوات السردية جعلت الرواية ذات طبيعة بوليفونيةpolyphony(مصطلح مأخوذ من الموسيقى ويعني "تعدد الأصوات" لكنه انتقل إلى النقد الأدبي مع ميخائيل باختين)، حيث يرى بأن هذا التنوع في الأصوات يعزز من جمالية الرواية وعمقها.(ثامر،٢٠٢٤)

كما نلحظ أن هناك من يسرد الأحداث غير هلال كما هو موجود في المقطع الآتي:

((**ذات ليلةٍ كان في غرفة أبيه يرتع بحضن أمه،كانا يتجادلان حول سلوك صفية. سمع أباه يقول : سأذبحها إنْ ظلت على حالها.**)) (العثمان،٢٠٢٣: ٢١) أي خروجها إلى الشارع واللعب مع الصبيان.

نرى بأن التهديدات تطورت من قطع الرجل إلى الذبح بسبب ذهابها إلى خارج البيت، وتحرش صبيان المارة بها. ونجد تهديدات كثيرة توحي بالعنف الجسدي في سياقات مختلفة .و تم سرد هذا الحدث في الرواية .ونرى التهديد بالقتل بصورة جلية في المقطع التالي أيضاً:

((**الجو حار.... الشمس تفرد أشعتها، ضجيج الشارع وأجساد الصبيان الفتية وبذاءات حركاتهم تثيرها وتسري إلى جسدها. فتحت الباب وهي تتمنى : إن شاء الله مايكون (عوض الأعور) واقفاً. أمنيتها تبخرت .كانت عينا عوض لها بالمرصاد صرخ بها: أدخلي يا الوكيحة .....في المساء اشتكاها لأبيها ، وهم يتحلقون في الصباح حول سفرة الريوق كان أبوها يشخص بعينه نحوها وهو يلوك لقمته كأنه يتمنى لو يلوك قطعة من لحمها.....نظر إلى صفية وهدّدها: إذا لم تتوبي ،والله أقتلك .**))(العثمان، ٢٠٢٣: ٢٦)

نرى أن التهديدات بالقتل مستمر، كما تمرد صفية مستمر أيضاً، والشارع كالسّاحر يجذب صفية ، فتسير نحوه، ولا تفكر بالعقوبات التي ستنالها. وأمها تحذرها وتراقبها، وذات يوم يدخل (روضان) وهو أحد صبية الجيران إلى بيتهم ، في ذلك الحين عاد أبوها مبكراً على غير عادته، وصادفهما في الباب ، ففرّ روضان ، وترك صفية تواجه مصيرها المؤلم مع كل أنواع العنف الجسدي و اللفظي والنفسي وغيرها.انصدمت أمها من فعلتها ولم تجرؤ أن تبرر لها. ووقفت أمام ثورة الأب مكتوفة الأيدي، ولم تحاول إنقاذ صفية ،((**وهو يبطحها على الأرض ويدوس بكل قوّته على ركبتيها حتى أمشاط قدميها : سأكسر رجليك حتى تتوبي يا (الهيسة).**)) (العثمان، ٢٠٢٣: ٣٦)

تعكس هذه التهديدات التي توحي بالعنف الجسدي، النظام الأبوي الذي يستخدم العنف اللفظي كوسيلة لقمع المرأة وكسرها والحد من حريتها و استقلاليتها النفسية ، وكأداة للسيطرة عليها. فيقصد بعبارة (سأذبحها إن ظلت على حالها) رفض حرية الأنثى وقمعها.كما يظهر تقييد حركتها جسدياً ومعنوياً في عبارة (سأكسر رجليك حتى تتوبي)، ونفي وجودها، و في عبارة (إذا لم تتوبي، والله أقتلك)؛ لأن النظام الأبوي كما يعتقد (هشام شرابي) في كتابه (النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي) بأن النظام الأبوي يقوم على استعباد المرأة، ونفي وجودها الإجتماعي كإنسان، والوقوف بوجه كل محاولة لتحريرها، ويعتقد بأن اللغة والفكر في النظام انعكاس للواقع الإجتماعي والثقافي والنفسي، ويصف الخطاب الأبوي بطقس لا ميدان للحوار.(شرابي،١٩٩٢: ١٦) يصرخ ويأمر ويستخدم العنف ويقتل ويهدد كما يشاء، ولكن حينما يشعر الرجل بفقدان السيطرة على المرأة، من هنا تبرز شخصيته العنيفة ، ويحاول التمسك بسلطته من خلال استخدام التهديدات التي تنبع من شعوره بالإحباط والخوف عن خروج المرأة عن السيطرة ، ويشير علماء النفس في دراساتهم بأن الإحباط يتسبب في إثارة نزوة العدوان و يتحول هذا العدوان إلى شكل من أشكال العنف.(التير،١٩٩٧، ٣٣)

نعتقد بأن الأب استخدم كل هذه العبارات العنيفة والتهديدات من أجل الدفاع عن رجوليته بسبب الضغوط الإجتماعية التي تفرض على الرجل حماية(شرف العائلة) كأن الرجل هو المسؤول الوحيد عن سلوك المرأة في الأسرة والمجتمع.

نرى بأن هذه التهديدات اللفظية بالعنف الجسدي لشخصية(صفية) ليست مجرد كلمات وتعابير بسيطة، بل وسائل تستخدم لترسيخ النظام الأبوي في مجتمع يحفز العنف بهدف كسر استقلالية المرأة على نحو عام وصفية (كنموذج)للمرأة المتمردة على نحو خاص.

وفي حدثٍ عنيفٍ آخر في الرواية يسرده ساردٌ شاهدٌ(السارد العليم) وناقل للأحداث بلغةٍ تعبيريةٍ تنقل الجو النفسي المشحون بالقلق والخوف، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش اللحظة بحذافرها .كانت الليلة مشحونة بالخوف حينما كان(هلال) يراقب المجادلات العنيفة، وفي المشهد يصف الطفل الجالس (هلال) في حضن أمه الكلمات اخترقت أذنيه كرصاصة مشتعلة حينما سمع أباه يهدد صفية بأنه يذبحها إن بقيت على حالها .فارتعد (هلال) بين ذراعي أمه، والأم ترتعش وترجو من عيسى (الأب) أن يهدئ من روعه وأن يكف عن هذا ؛لأنها ابنته وحشاشة جوفه، ولكنه رفضها بشدة ولعنها.كما جاء في الرواية ((**سأذبحها إن ظلت على حالها . انفلتت الكلمة إلى أذنه واخترقتها إلى الأذن الأخرى كرصاصة من نار**

وشبت في جسده حتى كاد أن يشم رائحة شوائه. ارتعش صوت أمه: واللي يعافيك يا عيسى هذي بنتك حشاشة جوفك . وقال الأب:الله يلعنها ويلعن الساعة التي جاءت فيها الى الدنيا.)) (العثمان،٢٠٢٣: ٢١)

يترك السارد في هذا المشهد ، القارئ ليعيش في أعماق هذا الحدث يستخدم لغة تتسم بالإنفعال والإحساس حيث يشعر القارئ بحرارة تلك اللحظات ،كما اخترقت الكلمات أذن الطفل وأشعلت ناراً في جسده، وشكّل الحوار محورا رئيساً يجمع الشخصيات والأحداث معاً في لوحة درامية مؤثرة بكل أبعادها النفسية.

يظهر السارد الشاهد على الأحداث كوسيط بين القارئ وعالم الرواية، حيث لا يكتفي بنقل الأحداث بل يخلق أجواء خاصة تعكس المشاعر والصراعات النفسية للشخصيات. والسارد في هذا السياق يصبح كاشفاً وباحثاً عن مكنونات الشخصيات من خلال التوصيف الدقيق واللغة التعبيرية المكثفة. السارد إذا رُويت قصة من وجهة نظر شخصية خاصة على حدِّ تعبير(جيرار جينيت):إذا بؤرت من خلال تلك الشخصية، يمكن أن تتغير وجهة النظر في ما يسمى عادة الحكاية بضمير المتكلم، تبعاً لكون الأحداث مبأرة من خلال وعي السارد لحظة السرد أو من خلال وعيه في فترة من الماضي دفعت فيها الأحداث. (جنيت،١٩٩٧: ٢٦) والسارد هنا شخص آخر يتكلم عن شخصية خاصة بضمير الغائب على حد تعبير (جنيت)، والأحداث مبأرة من خلال وعي السارد في فترة من الماضي وقعت فيها أحداث الحكاية من خلال وعي شخصية (هلال) وهو ما يدعوه(جنيت) بالتبئير. حيث يبدو السارد متأرجحاً بين البؤرتين، حيث ينقل حوار الأب والأم بعين المراقب الخارجي، لكنه ينفذ إلى نفسية الطفل ليشعر القارئ بحرارة الألم والخوف.

يكشف المشهد هيمنة النظام الأبوي وسلطة الرجل داخل الأسرة. حيث يعتقد الأب أن ابنته قابل للذبح والموت ، على الرغم من أن الأم تحاول أن تهدأ الأب باستخدام عبارات عاطفية (هذه بنتك حشاشة جوفك)، حيث تظهر الأم كجانب متسامح ومتعاطف الذي يحاول تهدئة الوضع ، لكنها تبقى ضعيفة والأب يستخدم سلطته من خلال رفضه رجائها لعبارة (الله يلعنها ويلعن الساعة التي جاءت فيها الى الدنيا)،تعكس هذه العبارة النظرة إلى المرأة وكأنها كائن غير مرغوب فيه خاصة حين لا تلتزم بالمعايير والتقاليد الاجتماعية. يستخدم الأب عبارة (الله يلعنها)ليضيف قدسية لتعنيفه لها.

وعندما يستخدم في عبارته العنيفة لفظ الجلالة (الله) مسنداً إلى فعل (لعن) يأخذ معنى دينياً هو طرد الملعون من ساحة الرحمة الإلهية، وإذا ورد في سياق الدعاء مثل (الله يلعنها) فيراد به الطلب من الله أن يطردها من رحمته وعنايته ، وهذا يخلق العداوة والبغضاء، ويؤثر في العلاقات بينهم وحتى في الآداب الإسلامية أن اللعن ليس من خلق المؤمن.(الشبلي،٢٠١٧)

ثانياً : العنف الجسدي physical violence

العنف الجسدي هو إيقاع مؤلم على الجسم ، والذي يشعر به الإرتباط العصبي عبر الشعيرات الدموية المنتشرة في جميع أنحاء الجسم. ينتقل إلى العقل ويرتبط بالألم النفسي إلى جانب الآلام الحسية المباشرة لذا يتضاعف ويتعزز تأثيره .(السطالي،٢٠١٨: ٨٨)

يتمثل العنف الجسدي في الضرب باليد والكي، والضرب بالآلة، والركل ، وهز الطفل بالعنف الشديد ورفعه إلى الاعلى ومن ثم رميه على الارض .هذه الأشكال من العنف تؤدي إلى إصابات جسدية وأحياناً تؤدي إلى ظروفٍ نفسية ويمكن أن تؤدي إلى الموت المحتم.(السطالي،٢٠١٨: ٨٩)

وبما أن العنف الجسدي يرتبط بمستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل، فضلاً عن نمط شخصية الآباء ومستواهم الثقافي .(السطالي ،٢٠١٨: ٩١)سنحاول في هذه الدراسة أن نبرز ثقافة المجتمع الذي يمارس العنف بكل أشكاله ، كما نركز على مكنونات نفسية كل من الطرفين المعنِّف والمعنَّف بتسليط الضوء على قضايا المرأة وقمعها في المجتمع الأبوي.

في أول قصة في الرواية بعنوان (حروق التاوة) نصادف مشهداً مأساوياً للحياة الأسرية في ظل العنف الأبوي والهيمنة الذكورية، ويبرز صورة مؤلمة من صور القسوة التي تعانيها الأنثى منذ صغرها داخل الأسرة. يقدم النص في القصة وصفاً مكثفاً للحظة مليئة بالرهبة. من خلال تصوير الطفل (الراوي) الذي عاش هذه اللحظة بعين مرعوبة ومتأثرة، نرى بأن التأثير العاطفي قد تعمق لدى القاريء .إن الوصف المكثف والمباشر يولد صورة مرئية للمشهد ويستدعي مشاعر الرعب والشفقة

بإعتماد الكاتبة على تقنية السرد الإسترجاعي(FIASHBACK)التي تعيد بناء ذكرى عالقة في ذهن الراوي منذ الطفولة، مما يضفي بعداً نفسياً مؤثراً.

((يومها كان عمري خمس سنوات مقرفصاً بجانب أمي الجالسة أمام التاوة تخبز الرقاق، رغم حرارة النار كنت ألتصق بها وأتلذذ بطعم الخبزة التي تدهنها لي بالسمن (العداني) وترشّها بالسكر .وكعادتها تظل تسلبني بحكاياتها وغناويها الحلوة، كنا سعيدين لكن سعادتنا سرعان ما تعركت حين اندفعت صفية من الدهليز بثوبها الكركمي المشجر لاهثة وقد ابتلع الهلع لون وجهها ،وأبي يركض بإثرها مسعوراً بصراخه وزبد فمه المتطاير .ارتمت صفية قرب أمي لتحتمي بها لكن أبي انتزعها بعنف وهي تصرخ يمه الله يخليك فكيني منه .....وبقلب انفشعت منه الرّحمة. ألصق قدميها على التاوة المستعرة بنارها حتى فاحت رائحة شوائهما وصراخ أختي يستعير)).(العثمان،٢٠٢٣: ٩)

إن الحوار والمشهد في النص المذكور يبرزان التفاوت في الأفكار والمشاعر والمسؤولية بين الشخصيات ، حيث تعكس لغة الأم الرقة والحنان ولغة الأب الغضب والقسوة، لا حول ولا قوة للأم غير الرجاء، و حمل الأب صفية وهي تعافر بين يديه ، وبقلب انفشعت منه الرحمة، و ألصق قدميها على التاوة المستعيرة بنارها حتى فاحت رائحة شوائهما وصراخ صفية يستعير .

ويعكس هذا المشهد هيمنة الصوت الذكوري على الأنثى ، ويراد بها التأديب ، ولا يدرك الأب نتائج أفعاله و أقواله العنيفة ، وهو غير متحكم في نفسه عند الغضب ، فهذا دليل على وجود نوع من الإضطراب النفسي لديه. (المزيد و الشدي،دت: ٨)

فمااقترفه أبو صفية بحق ابنته هو القمع بحد ذاته؛ لأن القمع بحسب وصف علماء النفس في عمقه وهدفه هو أي قسر ترغيبي أو ترهيبي يفرض على الإنسان، إما للقيام بفعل أو الإمتناع عنه ، وهذا القسر سواء كان في فعل الإنسان أو فكره أو سلوكه أو عمله، في حين إن الحرية المطلقة هي نقيض القسر.فالقمع صورة من صور العدوانية ، والعدوانية غريزة العنف .(وطفة،٢٠٠٨: ٤٩)

نعتقد بأن الأب إذا كان يتحلى بثقافة كافية و وعي نفسي واجتماعي ،فمن المستبعد أن يعاقب طفلته بهذا الشكل الوحشي .حيث إن ثقافة الأب وعلمه بالأساليب التربوية تعزز نمو الطفل النفسي والاجتماعي بشكل صحي، وتجنبه الصدمات التي قد تؤثر على حياته المستقبلية. ومن البديهي كلما كان الفرد أكثر ثقافة و وعي استطاع أن ينظم نفسه بدرجة أكبر ، وكان محروماً من لذة العدوان والعنف. (وطفة،٢٠٠٨: ٩٥) ويبرز المشهد تأثير الثقافة التقليدية في تبرير العنف باسم التربية والتأديب والحفاظ على القيم الإجتماعية. مع العلم أن تأديب الأولاد تطور عبر التاريخ واختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات ولقد تغيرت مفاهيم علم التربية كما تغيرت رؤية الباحثين لها . يشير (ايميل دور كهايم)في كتابه (التربية والمجتمع)إلى أن التنشئة تعتمد على التأديب الذي يسهم في تعليم الطفل والتوازن بين رغباته الشخصية والقيود الاجتماعية.(دوركهايم،١٩٩٦: ١٣-١٤) فمن البديهي إذا كان الأب يتحلى بثقافة كافية و وعي اجتماعي ونفسي فأنه لن يعاقب طفلته بهذه الطريقة العنيفة، حيث أن الثقافة والوعي يساهمان في تشكيل السلوك الأبوي بطرق أكثر ايجابية وانسانية. إن الأب المثقف يعلم أن الأطفال يتعلمون من خلال الحوار والنقاش وليس من خلال العنف. فعلى الرغم من افتقار الأب إلى ثقافة واسعة.فإن النظام الأبوي التقليدي في المجتمع كان له دور كبير في ترسيخ الشكوك والغضب في نفسه تجاه ابنته صفية وزوجته .ويتجلى ذلك في عدة مواقف منها شكوى الأب الدائمة من تصرفات صفية التي لم تتوافق مع القيم المجتمعية التي يعتبرها مقدسة. فعلى سبيل المثال كان غضبه يتصاعد بسبب شكوى الجيران من ابنته الذين كانوا يعتبرون صفية وقحة بسبب تصرفاتها، مما أثار وزاد من توتر الأب الذي شعر بأن هذه التصرفات تضر مكانته كرب للأسرة.

وذات مرة أخبره أحد جيرانه (المُلا صالح) بأن صبيان الشارع يتحرشون بابنته الصغيرة صفية وشعر الأب حينها بحرج وارتباك شديد، فاغلق باب محله بسرعة وهرع إلى المنزل في حالة من الغضب العارم عندما وصل وجدها لا تزال جالسة وقدميها مكشوفتين دون تفكير أمسكها بعنف من عنق ثوبها وسحبها إلى داخل البيت، حيث انهال عليها بالصفعات ،وكان يصرخ غاضباً: **((الصبيان يحرشون فيها وهي ساكته.))**(العثمان،٢٠٢٣: ٢٠) ، ويبدو أن غضب الأب تجاه سلوك صفية تنبع من خوفه على شرفه المرتبط بها ، مما يعكس الثقافة التي ترى أن المرأة مصدر عار إذا لم تلتزم بمعايير المجتمع . بحيث تتضمن الثقافة قيماً كثيرة تمجد العنف والقتل وتحض عليه، وقد تسلح الذكور بكمية هائلة من التبريرات المؤيدة للعنف . ينظر

إليه كمهمة في الأنشطة اليومية من أجل حفاظ الشرف والهالة القدسية.(التير،١٩٩٧: ٣٦) يحدد الدكتور(مصطفى عمر التير) معاني ومجالات متنوعة للشرف باختلاف الثقافات وقد يتعلق الشرف بقضايا عامة ومنها قضايا تتعلق بالدين أو بالوطن أو المبادئ والمواقف، ولكن يركز على الشرف الشخصي كما يتناول وسائل المحافظة عليه والدفاع عنه .ويعتقد أن هذا النوع من العار في الثقافة السائدة لا يمحوه إلاّ بالدم.(التير،١٩٩٧: ٣٧) لهذا نرى أن الأب تصرف هكذا بسبب قلقه أن تلحق صفية العار به ، ويظهر سلوكه العنيف كرد فعل دفاعي ناجم عن شعوره بفقدان السيطرة على الأسرة وخوفه من أقاويل المجتمع. على الرغم من اعتقادنا بأن شكاوى الجيران و(المُلا صالح)تعتبر تدخلاً في شؤون الأسرة الخاصة إلاّ أننا نأخذ بعين الاعتبار أن في ستينيات القرن الماضي كان هذا التدخل مسموحاً به وكان الجار على دراية كاملة بما يحصل في بيت جاره، وهذا الشيء يضغط على الأب ليمارس العنف ضد ابنته ، ولهذا فأننا لا نرى الأب جلاداً فقط بل نراه كضحية لنظامٍ ثقافي يجبره على تأدية دور الحامي للشرف بوسائل عنيفة.

صحيح، أننا رأينا في المشهد الذي تم ذكره منظومة متكاملة من القمع والتمييز المبني على مفاهيم الشرف والسيطرة الذكورية، و في نظرنا العنف هنا ليس مجرد تصرف فردي بل نتيجه تراكمات اجتماعية وثقافية تعيد إنتاج القهر الإجتماعي عبر الأجيال .كان الأب (عيسى)قد عبّر عن قوته المطلقة من خلال الصراخ والضرب كـأداة لفرض سلطته على ابنته صفية التي كانت تبلغ الثامنة من عمرها ،و استمّرت هذه السلطة بجبروتها وعنفها، وكلّما كبرت صفية سنة صارت أكثر تمرداً، وصارت قسوة الأب تتضاعف أكثر فأكثر وطرائق تعذيبه لها تتطور يوماً بعد يوم، ونجد تصاعداً في طبيعة العنف حينما زاد تمردها كتحدي لسلطته وقدرته على ردعها ، وعندما بلغت صفية الثانيةعشرة من العمر. في يوم من الأيام عاد الأب إلى المنزل .بدا المنزل غارقاً في سكونٍ مشوبٍ بالحذر ، وكان الجدران تترقب شيئاً لا يعرف ماهيته ، وبينما يمضي في أرجاء البيت .استوقفت أنفه رائحة الكولونيا تملّكه شعور بالارتياب، فتحّرك بخطى متثاقلة نحو السطح ،حيث تمنى ابنته أن تنشر الغسيل ،أو تدهن شعرها بزيت الناريل كعادتها، لكن هذه المرة كان السطح صامتاً كصمت القبور أرتاح قليلاً وهمس لنفسه أنه ربما قد خانه ظنه هذه المرة، لكنه قبل أن يستدير فعندذاك تردد في الهواء صوت ضحكات صاخبة قادمة من غرفة السطح المجاورة بيت السمّاك. اشتعلت نيران الغضب داخله فقفز السور دون أن يفكر وأسرع نحو الباب ودفعه بقوة لحظة الإنفجار تلك لم تترك مجالاً للعقل أن يستوعب المشهد.(العثمان،٢٠٢٣: ٦٠-٦١)

وحين أعلن ابن السمّاك رغبته في الزواج من صفية لم تهدأ النار المشتعلة داخله. فأمسك بصفية بيد كالحديد وسحبها بعنف وغادرا السطح **.((عاد وبيده قصمول السعف المليء بشوكه وانهال به على جسدها وكلما ساطها علق الشوك بثوبها حتى تمزق وأتاح للقصمول ألاّ يرحم العاري من جسدها يلهث ويعرق، يشتمها بكل بذيء وأنفاسه تضيق.))**(العثمان،٢٠٢٣: ٦١-٦٢)

في هذا المشهد، تتجسد ذروة العنف الجسدي الذي يمارسه الأب ضد صفية، وهو امتداد منطقي لتجليات العنف اللفظي التي سبق ذكره ، حيث لا يكتفي الأب بمعاقبة ابنته على الخطأ ، بل يسعى إلى تمزيق إنسانيتها، سواء من خلال كشف جسدها أو شتمها بكلمات تهدف إلى سحق روحها ، هذا المشهد يعكس التصاعد التدريجي للعنف في الرواية، حيث يتحول من كونه عنفاً لفظياً إلى عنف جسدي ومن ثم عنف يستهدف السيطرة إلى عنف يستهدف الإذلال . لم نر في الرواية معاقبة حسين (ابن السمّاك) مع أنه شريك في الفعل؛ لأن في مجتمعاتنا الأبوية تعتبر المرأة فقط حاملة لشرف الأسرة ، في حين ينظر إلى الرجل باعتباره كائناً مستقلاً عن هذه المنظومة، لذلك عندما يحدث أي خرق لقيم الشرف توجه المسؤولية غالباً للمرأة؛ لأنها تعتبر رمزاً للشرف العائلي، بينما يعامل الرجل على أنه خارج هذه المعادلة.

في هذا الحدث يظهر بوضوح ازدواجية المعايير الأخلاقية بين الجنسين ،حيث يعامل الرجال على أنهم يمتلكون حرية أكبر وأقل عرضه للمحاسبة من قبل الأسرة والمجتمع، بينما تحمل النساء وحدهن في مثل هذه الحالات مسؤولية الحفاظ على القيم الأخلاقية و الاجتماعية. ينظر إلى ابن سمّاك رجل مارس (النزوة) والمرأة أو الأنثى هي التي سمحت للرجل لممارسة هذا الفعل ، بينما تعتبر صفية خارجة عن الأخلاق مع العلم أن شرف الإنسان لا يقتصر على جسد المرأة فقط، هناك قيم كثيرة تحسب على الإنسان لقياس شرفه وأخلاقه كالصدق والعمل الصالح والحب ....، وترى الدكتورة (نوال السعداوي) وهي كاتبة وروائية مصرية وطبيبة أن شرف الإنسان هو قدرته على العمل الخلاق والحب الحقيقي والصدق والعمل على تطوير الإنسان والمجتمع إلى الأفضل، وأن شرف الرجل لا يخلق عن شرف المرأة.(السعداوي،دت: ٣٠٢)

في ليلةٍ يختلط فيها العار بالانتقام، قرر الأب أن ينتهي مما يراه وصمة في شرف العائلة. صفية الفتاة التي حملت حباً أغواها إلى درب الضياع مع ابن السمّاك، أصبحت عبئاً لا يحتمله قلب أبيها المتحجر خاصة بعد أن تخلى عنها ابن السمّاك، وهرب من وعوده، رافضاً الزواج منها. صعدت صفية الدرجات الثقيلة بروح تترنح بين الخوف واليأس، بينما الأب يتبعها كظلٍ قاتمٍ ينفث لعناته بلا توقف فوق السطح .وقفت كطائرٍ جريحٍ عيناها تبحثان عن مخرج لا وجود له وجسدها يرتجف بين رغبة في الحياة واستسلام للموت. لم يمهلها الأب فرصة للخلاص فدفعها بيدٍ قاسية لتسقط روحها إلى النهاية ومعها سقطت آخر بقايا الرحمة من قلبه.(العثمان،٢٠٢٣: ٨٦-٩٠).

((دفعك دون رحمة كأنك كلبة جرباء يخشى عدواها ولست حشاشة جوفه من دمه ولحمه .هويت هويت يا صفية...ثقبت هواء مسامير صرختك الداوية وابتلعها صوت ارتطامك الفظيع .شعرت أن جدران بيتنا كلها تتهاوى. والعالم كله يسمع عواءها الذليل ،كل الجدران بكت وأبوك لم يهتز له رمش ندم .من لا يعرف الرحمة يا صفية لا يعرف الحزن. لم يهتم أن يقترب منك او يلقي عليك ولو نظرة حولاء فقد انهى مهمته الشنعة وخرج.))(العثمان،٢٠٢٣: ٩١).

تمتاز اللغة التعبيرية للكاتبة ليلى العثمان في سرد هذه الأحداث بتكثيف المعاني وعمق التعبير ، حيث تندمج العاطفة الحادة بالألم العميق ليصبح السرد ذاته مرآة لمعاناة الشخصيات تتحرك في فضاءٍ ضيقٍ مشحونٍ بالرهبة والخذلان تسير صفية نحو مصيرها المحتوم ، والأب يتجلى كرمزٍ لسلطة الذكورية العمياء عن كل شعور إنساني.

يعتمد السرد في المشهد على أسلوب التداخل بين الحدث الواقعي والإيقاع الداخلي للشخصيات تبرز المشاعر الحادة من خلال التكرار اللفظي(هويت ،هويت) والتصوير البصري المكثف .ويتجلى هذا في وصف صفية وهي تصعد نحو السطح كمن تحاول التحرر من جسدها المثقل بالخيبة والعار ، بينما يطاردها الأب بظلال صوته الذي يحكم عليها بالموت. أما في لغتها النسوية فتعبر الكاتبة عن معاناة صفية كأنثى مهددة بجسدها وروحها ، تبرز الكاتبة هشاشتها وقوتها، قلقها وإرادتها في آن واحد ، حيث تسلط الضوء على صراعات صفية الصامتة التي تقف فيها وحيدة وغريبة على حافة الموت محاولة التشبث بالحياة، رغم علمها بعجزها عن الفرار. اللغة تحمل صرخة مدوية ضد النظام الأبوي الذي يعاقب المرأة على أخطائها.

يعكس هذا الحدث قضية معاقبة المرأة باسم الشرف وهي قضية محورية في النقد النسوي فصفية ليست فقط ضحية للعنف الجسدي ؛ لكنها أيضا ضحية لنظام أبوي يحمل النساء وحدهن وزر الأخطاء. في السياق الثقافي والاجتماعي الذي يسيطر عليه النظام الأبوي كما وصفه العالم الإجتماعي الفرنسي (بير بيرديو) في كتابه (الهيمنة الذكورية) ،تشكل قيم الشرف والعار منظومة رمزية تحافظ على النظام الاجتماعي من خلال إعادة إنتاج الأدوار التقليدية للجنسين .هذا النظام، الذي يستند إلى تقاليد عريقة ومتوارثة يظهر في المجتمعات الوسطية ، حيث يتحول جسد المرأة إلى رمز للشرف الجمعي . ويعتقد في هذه المجتمعات أن أي إنحراف عن المعايير المفروضة يصبح تهديداً مباشراً للنظام الاجتماعي مما يبرر أشكالاً مختلفة من القمع بما في ذلك العنف الجسدي أو الرمزي .(بورديوو،٢٠٠٩: ٢٢)كما حدث في رواية (حكاية صفية) .

تتجلى هذه الديناميكية بوضوح في الطريقة التي توصف بها الثقافة القيم التقليدية لشرعنة العنف ضد المرأة، حيث يصبح قتل صفية في الرواية انعكاساً لهذه البنية الثقافية التي تنظر إلى المرأة ليس كفردٍ مستقلٍ، بل كوعاءٍ للسمعة والشرف العائلي ، وكما يظهر (بورديو) في أبحاثه الإثنوغرافية فإن هذه القيم ليست محلية فقط، بل هي جزء من تقليد أوسع في المجتمعات الأوروبية والمتوسطية، مما يثبت عمق جذورها التاريخية وتأثيرها المستمر في تشكيل العلاقات الإجتماعية.(بورديو،٢٠٠٩: ٢٣)من خلال هذا الحدث نرى أن البنية الإجتماعية التقليدية التي تصنع الشرف تنظر للمرأة كأداة تحمل شرف العائلة، بينما يتم تهميش إنسانيتها ، ونلحظ أيضاً هشاشة الروابط الأسرية أمام ضغط الأعراف المجتمعية التي تدفع الأب إلى التضحية بابنته بدلاً من مواجهة العار الاجتماعي، وإيجاد الحلول له.

ثالثاً: العنف الإجتماعي Social violence

يُعد العنف الإجتماعي ظاهرة ترتبط بالممارسات والأفعال التي تُسبب الأذى للفرد أو الجماعة، سواء كان ذلك بشكلٍ مباشر أو غير مباشر. إن العنف الإجتماعي هو أكثر أنواع العنف الذي يمارس ضد المرأة في المجتمع الشرقي ،ويظهر بأبسط الأشكال في محاولة فرض حصار إجتماعي على الفتاة، وهو أيضاً محاولة للحد من انخراطها في المجتمع، وممارستها

لأدوارها وتقييد حركتها ، والتدخل في شؤونها الخاصة ، وتحديد أدوارها ، وعدم السماح لها باتخاذ القرارات وعدم الاستماع لها ، وعدم مساعدتها في تحقيق أهدافها وتطلعاتها في الحياة.(السطالي،٢٠١٨ :١٠٦)

ويُعرَّف العنف الاجتماعي بأنه ذلك العنف الذي يبرز في شكل أفعال مفردة أو جماعة منعزلة تستهدف الأشخاص أو الجماعة أو المؤسسات سواء كان الفعل ضرباً أو سطواً أو اغتصاباً أو تكسيراً.(بلعبدي،٢٠١٩: ٩١)

إن مشكلة العنف بشكلٍ عام من القضايا الأزلية التي ارتبطت بظهور التناقضات داخل المجتمع، حيث تتجاوز كونها ظاهرة إجتماعية لتصبح قضية ذات أبعاد سياسية وأخلاقية وإقتصادية، وإن هذا التعقيد لا ينبع من صعوبة دراستها أكاديمياً وعلمياً فقط بسبب تعدد وجوهها وتشابك عواملها ، بل أيضاً من كونها تتقاطع مع أكثر القضايا السياسية والاقتصادية. في هذا السياق ، يبرز العنف الإجتماعي ارتباطه الوثيق بالقوانين، الأخلاق ، وعلم النفس، مما يجعله ظاهرة مركبة تستدعي تحليلاً شاملاً يجمع بين مختلف التخصصات لفهمها وتفكيكها .(بركات،٢٠١١: ٦٩)

يتضح من خلال قراءة الأدوار والمواقف التي تؤديها الشخصيات في الرواية أن الضغوطات الاجتماعية والأعراف المتجذرة تتحكم بشكلٍ كبير في القيم الدينية والإنسانية، مما يؤدي إلى تشويهها أو توظيفها بصورة يخدم هذه الأعراف. ويظهر هذا الشيء بوضوح في موقف (المُلا صالح) عندما صادف صفية قبل صلاة الفجر، وهي عائدة من "بيت الوناسة" إلى المنزل. وفي حينها توسلت صفية من (المُلا) ليستر عليها وألاّ يخبر والدها، ولكن نرى أن رد فعله لم يكن متماشياً مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى الستر والإصلاح. بدلاً من ذلك، دعا عليها دعاءً قاسياً قائلاً: **"الله لا يستر عليك أنت وأمثالك"** (الرواية:١١٩)، كما أنه لم يكتفِ بذلك، بل أضاف دعاءً آخر قائلاً: **"عساك في نار جهنم"** (الرواية: ١١٩) على الرغم من أن صفية وعدته بالتوبة.**"لا تقل له. وأوعدك أنني سأتوب"** (الرواية:١١٩)

يتضح من هذا الموقف، أن (المُلا صالح) الذي يُفترض أن يمثل القيم الدينية، لم يلتزم بما جاءت به التعاليم الإسلامية من رحمة وإصلاح، بل تأثر بالأعراف الاجتماعية التي تُفضل العقاب على الإصلاح . أن النبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع من اعترف بالزنا بحكمة ورحمة، كما جاء في الحديث المشهور عندما قال للرجل الذي أقرّ بالزنا: "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه." (لاشين،٢٠٠٢: ٣٨٩٥)

لذلك، يمكن القول إن موقف (المُلا صالح) يعكس سيطرة القيم الاجتماعية السلبية على قراراته وأحكامه، مما أدى إلى تحريف رسالته الدينية التي كان من المفترض أن تكون قائمة على الرحمة والإصلاح. فصفية في هذا الموقف تحتاج إلى جلسات إرشادية نفسية و اجتماعية وتربوية لمساعدتها على تخطى الأزمة وتوجهها نحو بناء شخصيتها بعيداً عن الشعور بالقلق المدمر، فالمُلا صالح أغلق أبواب التسامح والتفاهم معها ، وأخبر(والد صفية) بأمرها بشكلٍ مرعب مما أثار غضبه فبدلاً من أن يدعوه إلى التفاهم والحل الإنساني .لجأ إلى ترسيخ العنف في ذهن والدها من خلال تقديم مجموعة من الحلول له.

في مشهدٍ درامي، تتجلى أزمة عيسى(والد صفية) في مواجهة تعقيدات اجتماعية وأخلاقية خانقة، حيث يجد نفسه محاصراً بين رغبته في الحفاظ على شرف عائلته وبين تجنبه ارتكاب جريمة قتل ابنته، فيطرق باب (المُلا صالح)، متردداً وخجلاً، بحثاً عن حلٍ ينقذه من ورطته. هنا، يظهر تدخل (المُلا) الذي يعكس طبيعة التدابير الاجتماعية القاسية، إذ يقترح حلاً يتسم بالقسوة والانعزال، العقوبة أشد بكثير مما نص عليه الإسلام، مستلهماً تجربة سابقة لشخص آخر سلّم ابنته للسلطات ليُريح نفسه من عبء مشكلتها.جاء في الرواية: **"-لا أريدها أن تعيش، ولا أريد أن أكون قاتلاً. برقت الفكرة في ذهن المُلا: -ما رأيك أن تفعل كما فعل (فلان) هل تذكر؟ عصر رأسه: والله يا مُلا لم يعد فيني عقل لأتذكر.**

-أنا أذكرك.فلان سلّم ابنته للحكومة، سجنها وارتاح منها . بفرح كمن اصطاد الشمس والقمر:

- الله ينور عليك.هذا أفضل حل." (الرواية:١٢٧)

يتضح من هذا المشهد مدى تأثير البنية الاجتماعية الصارمة في القرارات الفردية، حيث تُغلق الأبواب أمام الحلول الجذرية والإنسانية، ليفتح المجال أمام حلول عنيفة مبرراً إحتفاظ شرف الأسرة ، بدون التفكير أن هذا الحل يترك آثاراً نفسية واجتماعية طويلة الأمد. هذا المشهد لا يعكس فقط صراع صفية مع محيطها القاسي، بل يكشف عن التشابك العميق بين السلطة الاجتماعية والممارسات الفردية، مما يدعو إلى تأمل عميق في بنية القيم التي تحكم هذه المجتمعات. يا ترى ماهي الجريمة التي تستوجب

القتل أو السجن المؤبد؟ فهاهي (صفية) كنموذجٍ في المجتمع الشرقي الأبوي بقيت ثلاثين عاماً في السجن، في حين أن أمثالها من الجنس الآخر(الذكور) يعيشون أحراراً وشرفاء مع أسرهم ومجتمعهم!!! أن النظام الإجتماعي في المجتمعات الشرقية يغطي كل القيم والمبادئ الأخرى.بنظرنا أن العنف الذي مورست بحق صفية ما هو إلا وأدها حياً .

في هذا السياق، يُمكن النظر إلى شخصية (المُلا صالح) باعتباره ممثلاً للسلطة الدينية في المجتمع، إلا أن أفعاله تكشف عن انحراف واضح في تطبيق الشريعة الإسلامية لحل المشكلات الاجتماعية. على الرغم من أن الشريعة الإسلامية تتسم بالصرامة في قضايا الأخلاق، حيث تعتبر الأخطاء المرتبطة بالعفة من كبائر الإثم وتفرض عليها عقاب محدد في القرآن الكريم، كما جاء في قوله تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ" (النور: ٢)، إلا أن هذه الأحكام تعكس نوعاً من العدالة، إذ يتساوى الطرفان في العقاب دون تمييز الجنس.

ولكن (المُلا صالح) يتجاوز الحكم الشرعي ويقترح عليه حلولاً مستمدة من تقاليد مجتمعه، التي غالباً ما تكون أكثر قسوة وغير عادلة، خاصة تجاه المرأة. هذا الانحياز إلى التقاليد يكشف عن هيمنة الأعراف الاجتماعية التي تتجاوز القيم الدينية والشرعية في كثير من الأحيان. ومن الملاحظ أن هذه التقاليد قاسية وصارمة، و تفتقر إلى عنصري التسامح والعدالة، حيث تتحمل المرأة العبء الأكبر من العقاب الاجتماعي، وفي المقابل لا يحتمل الرجل أي نوع من العقوبة لا أسرياً ولا اجتماعياً.

إن هذه الممارسات الاجتماعية القاسية تُسهم في خلق بيئة من القمع والاضطهاد، حيث تُهمش المرأة وتُحملها مسؤولية الأخطاء دون النظر إلى الظروف الاجتماعية والنفسية التي دفعتها إلى الوقوع فيها. مما تؤدي شيئاً فشيئاً إلى تهميش الفئات الضعيفة، وعلى رأسها النساء.

وفي مشهد آخر للعنف الاجتماعي نرى (أم عنبر) تسرد حكايتها حيث تقول:**(كنت أعيش في قرية نائية في أثيوبيا ،نسكن في كوخ بائس مصنوع من فروع أشجار (الزاف) الكبيرة الذي لا يكاد يحمينا من حر الصيف ولا سيول المطر ،كنا ستة أفراد :أمي وأبي وجدي وأختي وأخوين..... زوجّني أبي وأنا في الثالثة عشرة من عمري من رجل أعور كبير السن ،وكان يملك أرضاً زراعياً يقضي فيها كل وقته، ويعودني الليل مهدود القوة ورائحة الطين والعرق تفوح منه)** (العثمان،٢٠٢٣: ٢٢٦) يمكن اعتبار الزواج المبكر أو تزويج القاصرات شكلاً من أشكال العنف الإجتماعي، حيث تجبر بعض الأسر نتيجة للظروف الإقتصادية والإجتماعية القاسية، على تزويج بناتها في سن مبكرة كوسيلة للتخفيف من الأعباء المادية، و في كثير من الأحيان تتبنى المجتمعات هذه الظاهرة كشكلٍ اجتماعي ممنهج يمارس فيه العنف ضد النساء والفتيات ، ويساهم في ترسيخ هذه الممارسة واستمرارها . من بين العوامل التي تعزز هذه الظاهرة السياسات الحكومية والقوانين غير الفعالة التي قد تتغاضى عن حماية حقوق الفتيات ، فعلى سبيل المثال تعيش هذه الأسرة في القرى النائية، حيث يسود الفقر المدقع، ويقيمون في أكواخ بائسة لا توفر الحماية لا من حرارة الصيف ولا من سيول الأمطار في الشتاء .هذه الأوضاع الاقتصادية الصعبة تدفع الأسرة إلى تقديم مصلحتها المادية على حساب مصلحة الفتاة، مما يؤدي إلى حرمانها من حقوقها الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية والإختيار الحر لشريك الحياة. يمكن العنف الإجتماعي هنا في عدم التكافؤ بين الطرفين، فالطرف الأول (الفتاة) لها أحلام وطموحات تختلف اختلافاً كبيراً مع الطرف الثاني (الزوج) الذي يكبرها سناً وطموحاته مختلفة تماماً عنها، فالعنف الإجتماعي ليس فقط أن كلاماً جارحاً أو نظرة تقليل وتحقير ، وإنما هو ممارسة عادات وتقاليد خاطئة وجعلها قياساً وقاعدة والخروج عنها هو الخطأ والشاذ بعينه.

رابعاً: العنف الرمزي: symbolic violence

شكّل العنف الفيزيائي والبدني أكثر أشكال العنف بروزاً وإثارة للاهتمام في المؤسسات المدرسية والأسرية، ومع تراجع هذا النوع من العنف تدريجياً بفعل التأثيرات الثقافية والحقوقية المتزايدة، برزت أشكال أخرى من العنف، أكثر خفاءً وأشد تدميراً، مثل العنف اللفظي والسيكولوجي والرمزي. وهذه الأشكال الجديدة، التي تتسم بأنها خبيثة ومدمرة ، أصبحت محور الاهتمام في الدراسات التربوية والاجتماعية، نظراً لآثارها العميقة على البيئة التربوية وعلى الأفراد .(وطفة، ٢٠١٣: ٢١).

ويشير الدكتور علي أسعد وطفة في دراسته(الأداء الأيديولوجي للمدرسة من منظور بيير بورديو) إلى أن على الرغم من أهمية الأشكال الكلاسيكية للعنف في المؤسسات، فإن هذه المؤسسات كانت ومازالت تتضمن أشكالاً خفية وذكية من العنف غير المعلن وغير الكلاسيكي. ويتمثل هذا العنف في صور متعددة، مثل العنف الثقافي، والأخلاقي، والقيمي، واللغوي، وأخيراً

العنف الرمزي. ويمكن إطلاق مفهوم "العنف الذكي" على هذه الأنماط الجديدة نظراً لقدرتها الكبيرة على التخفي والتأثير بفعالية، مما يسمح لها بتحقيق أهدافها بسهولة ويسر ودون أن تكون واضحة أو مباشرة. (وطفة، ٢٠١٣: ٢١-٢٢).

ظهر مفهوم العنف الرمزيsymbolic violence في النصف الثاني من القرن العشرين ضمن أعمال (بيير بورديو) و(باسرون)، حيث تم استخدامه لتفسير الأنساق الثقافية والتربوية، واحتل مكانة مرموقة بين المفاهيم التربوية ، ويعتبره أحد المداخل السوسيولوجية المعاصرة (عبدالباري،٢٠١٥: ١٣). و يُعرَّف مفهوم العنف الرمزي بأنه عنف ناعم خفي غير مرئي، وهو خفي مجهول يتم ممارسته عبر أدوات رمزية مثل اللغة ، الصور ، الإشارات ، والمعاني.(وطفة، ٢٠١٣: ١٦) . مما يجعله مختلفاً عن أشكال العنف التقليدية التي تعتمد على الوسائل المادية أو المباشرة.

ويعرف العالم الإجتماعي الفرنسي (بورديو) العنف الرمزي بقوله :(هو عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عن الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة أي عبر التواصل ، وتلقين المعرفة، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والإعتراف أو على الحدود القصوى للمشاعر والحميمات.) (أمنشوك، ٢٠١٩: ١٠٦). ويضيف وطفة (٢٠١٣: ٢٢) أن هذا العنف يتميز بالقدرة على التخفي والتأثير العميق من خلال أدوات ثقافية وأخلاقية، مما يجعله أحد أكثر أشكال العنف تدميراً.

وهذا النوع من العنف له دور في تشكيل شخصيات الرواية، وخاصة شخصية (صفية)، التي تعاني من التهميش والإقصاء تحت غطاء الأعراف والتقاليد والخطاب الإجتماعي السائد. ولتوضيح هذا البُعد، سنحلل نماذج مختارة من الرواية لإظهار كيفية ممارَسة العنف الرمزي ، و تأثيره على مسار الشخصيات وتطور الأحداث.

قررعيسى بن نايف ذات ليلةٍ أن يقتل ابنته (صفية) ويذبحها بسبب سلوكها (الخروج إلى الشارع)يسرد سارد شاهد للعيان في الرواية، خوف وقلق (هلال) على أخته .حيث جاء في الرواية **: (خرج إلى الحوش. نظر إلى غرفة أبيه المضاءة بسراجٍ واهنٍ، ترددها قبل أن يقترب ،لكن خوفه على أخته همزه بقوة فدخل إليه .كان يستلقي على فراش ه ويبدو عليه التعب، دنا منه حارصاً أن يكون بعيداً عن متناوله، سأله بصوت مرتجف: يبة ليش ستذبح أختي؟ فوجئ الأب . نظر إليه بعينين جمريّتين: أختك ما تسمع الكلام وإن تركتها على كيفها ستجلب لنا العار وتلك الساعة لازم أغسل العار وأذبحها**).(العثمان،٢٠٢٣: ٢٢)

في هذا المشهد نرى أن اللغة التي استخدمها الأب تعكس قوة العنف الرمزي، ويفرض مفهوم "العار أو غسل العار" كحقيقةٍ اجتماعيةٍ مقبولةٍ ، ويستخدمه كإرثٍ ثقافي على جميع الأفراد الإلتزام به .ومن خلال خطاب الأب نلمس بوضوح ارتباط الشرف بجسد المرأة وسلوكها. وهذا الربط هو الجزء الخفي وغير المرئي من العنف الذي يجبر العائلة والمرأة على قبول هذا العنف كأمرٍ طبيعي. اللغة المستخدمة في هذا الخطاب مليئةٌ بالدلالات الإجتماعية والثقافيةالتي تعكس منظومة اجتماعية خاصة مقتصرة على القيم الأبوية مثل عبارة(لازم أغسل العار). مما تعكس خطاب اجتماعي يحمل المرأة مسؤولية الشرف العائلي، حيث استخدم العنف الرمزي هنا كآليةٍ لترسيخ الهيمنة الذكورية وتهميش المرأة وحقوقها.

ومن زاوية أخرى يتجلى العنف الرمزي في أخيها (هلال)وذلك من خلال خوفه من سلطة أبيه، التي جعلته متردداً عند الدخول إليه والتحدث معه، والعنف الرمزي هنا يكمن في الخوف من عدم القدرة على استنتاج ردة فعل الأب تجاه دخول ابنه عليه في الغرفة ، وليس من الغريب أن يوجد العنف الرمزي في الأب أيضاً وذلك بسبب خوفه من "العار" مما دفعه إلى التفكير في القتل كوسيلة "مشروعة" و"مقبولة" اجتماعيا في مثل هذه الحالات، لحل المشكلة لأنه لو لم ينفذ هذا القتل ينظر إليه بدونية واستخفاف ويكون آنذاك هو الضحية التي تمارس عليه التبخيس والتقليل من القيمة حسب (بورديو) . ونعتقد أن هذا القرار ليس نابعاً من إرادته الكاملة، بل هو نتيجة خضوعه لمنظومة اجتماعية تجبره على ممارسة هذا النوع من العنف الذي يتخذه كسلاح للدفاع عن نفسية خفية.

لم تكن صفية وحدها ضحية لأنماط العنف في الرواية، بل امتد هذا العنف ليشمل شخصيات أخرى مثل الأم "ثاجبة" و"هلال". ويقدم الراوي في أحد مواضع الرواية وصفاً دقيقاً لشخصية الأم، كاشفًا أبعاد معاناتها وتجليات العنف الذي تعرضت له، مما يعكس عمق التوترات الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالشخصيات. يقول الراوي:

(خطبتها له أمّه. أحبّ أوصافها، لكنه لم يحب الاسم ثاجبة، فكان يناديها ناجية، وحين يغضب منها لأي سبب يقفز اسمها الحقيقي على لسانه كأنه يعاقبها) (العثمان،٢٠٢٣: ١٤)

نرى تغيير اسم ثاجبة إلى ناجية خطوة إيجابية لأنها تدل على النجاة من الهموم وأعباء الحياة ومطبّاتها، وهذا التغيير لا يشكل عنفاً بل ربما يشكل رؤية إيجابية للمستقبل ،ولكن يظهر العنف الرمزي في حالات غضب الزوج عندما ما يلجأ إلى استخدام الاسم الحقيقي لزوجته كأنه يعايرها بهذا الاسم وهذا يرمز لتأكيد سلطة الرجل في فرض إرادته وكليمته متى يشاء. فالرجوع إلى الاسم الحقيقي أثناء الغضب يبرز كوسيلة للإهانة، وكأنه منبّه يدعوها للعودة عما كانت عليه لخضوعها لدورها التقليدي وأعراف المجتمع المحيط بها.

على الرغم من أن الكاتبة لم تصور الحالة النفسية للشخصية بشكلٍ مباشر إلا أن من خلال عدسة الرواية السيكولوجية، فإن رواية "حكاية صفية" تسلط الضوء على العنف الرمزي الذي يتجاوز الأفعال الظاهرة ليضرب أعماق نفسية الشخصيات. و تصوير الكاتبة لمعاناة "ثاجبة" يكشف عن قدرة الرواية السيكولوجية على تقديم رؤية نقدية معمقة للتوترات الاجتماعية التي تشكل حياة الأفراد.

الخاتمة:

إن العنف اللفظي بكل تمثلاته في الرواية لم يكن مجرد أداة فردية بسيطة للتعبير عن الغضب أو التوبيخ والإهانة والتقليل من شأن المرأة، بل يمثل انعكاساً لهيمنة اجتماعية وثقافية أوسع ترسخ العنف بجميع تمثلاته وأشكاله ، من هنا تبرز أهمية مواجهة ومكافحة هذا النوع من العنف اللفظي ليس فقط على المستوى الفردي، بل على المستوى الإجتماعي أيضاً لتأسيس بيئة أسرية واجتماعية آمنة وقائمة على الحوار والإحترام والتفاهم والتسامح.

إن أنماط العنف الجسدي لا تلحق الأذى الجسدي النفسي بالمرأة فقط، بل تكّرس في الوقت ذاته ثقافة الصمت والخضوع التي تسهم في استدامة هذه السلطة القمعية.

يتضح من خلال تحليل وتأويل مظاهر العنف الإجتماعي في الرواية أن هذا العنف يتجاوز كونه مجرد ممارسات فردية ليعبر عن نظام اجتماعي وثقافي كامل خاصة بحق الأطفال والنساء، وقد جسدت الرواية العنف الاجتماعي في صورٍ متعددة بدءاً من تدخل المجتمع في الشؤون الخاصة بالمرأة، والهيمنة الذكورية المدعومة من المؤسسات الحكومية ، وتزويج القاصرات ، وقساوة النظام الأبوي ، وتبعية المرأة فيه ، والصراع المذهبي ودوره في قضية المرأة، و تواطؤ المؤسسات الحكومية مع العنف ضد النساء .وانتهاءً بأخطر أنواع العنف الاجتماعي وهو الخطف والتجارة بالإنسان خاصة الأطفال والنساء. إن دراسة كل هذه الأنواع من العنف الاجتماعي في الروايه تبرز أهميتها كوثيقة أدبية تسلط الضوء على القضايا الإنسانية العميقة، وتدعو إلى التفكير في طرق مواجهة هذه الممارسات العنيفة، وإعادة الإعتبار للإنسانية المفقودة.

يتجلى العنف الرمزي بشكل أساسي في العلاقات الأسرية والإجتماعية في الرواية ، حيث يشكل العنف الرمزي محوراً هاماً وأساسيا في دراسة العنف وتجلياته ، حيث يرتبط بالعنف اللفظي والجسدي والإجتماعي ليكمل الصورة الكلية للصراعات التي تعيشها الشخصيات داخل الرواية سواء كانت هذه الصراعات داخلية أم خارجية .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- إبراهيم، (١٩٩٩) : حسنيين توفيق.ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية.الطبعة الثانية .مكتبة مؤمن قريش: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ابن منظور، (١٤١٤ه) : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب . الطبعة الثالثة . بيروت :دار صادر.
- بركات، (٢٠١١) : علي. العوامل المجتمعية للعنف المدرسي دراسة ميدانية في مدينة دمشق. دط . وزارة الثقافة- دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب .

- بعلي ، (٢٠٠٩) : حفناوي مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية . الطبعة الأولى . الدار العربية لعلوم ناشرون ، منشورات الإختلاف .
- بلعبدي، (٢٠١٩): نبيلة . "تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا" مجلة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) التعليمية.المجلد: ٦ . العدد: ٢ .
- بورديو ، (٢٠٠٩): بيير. الهيمنة الذكورية. الطبعة الأولى. ترجمة: د. سلمان قعفراني ،مراجعة: د.ماهر ترميش. المنطقة العربية للترجمة ،بناية(بيت النهضة) شارع البصرة ،الحمراء- بيروت.
- التير ، (١٩٩٧) : مصطفى عمر . العنف العائلي . الطبعة الأولى. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- جامبل ، (٢٠٠٢) : سارة . النسوية وما بعد النسوية ت: أحمد الشامي . المشروع القومي للترجمة بإشراف جابر عصفور .الطبعة الأولى . شارع الجيلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة : مجلس الأعلى للثقافة .
- الجعل، (٢٠١٥): وليد حامد محمد. شعرية السرد في روايات ليلى العثمان . رسالة ماجستير ، الجامعة ا؛إسلامية – غزة / كلية الآداب قسم اللغة العربية ، السنة الدراسية ١٤٣٦ه- ٢٠١٥م .
- جيداء، الموقع الإلكتروني https://jedaa3.com السيرة الذاتية للكاتبة الكويتية ليلى العثمان .
- جينيت ، (١٩٩٧) : جيرار. خطاب الحكاية بحث في المنهج.الطبعة الثانية. المشروع القومي للترجمة. تـ : محمد معتصم ، عبدلاجليل الأزدي، عمر حلي . الهيئة العامة للمطابع الأميرية
- الحياني ، (٢٠١٩) : محمود خليف خضير. النظريات النقدية الحديثة مناهج مابعد الحداثة لعبة النرد . الطبعة الأولى. إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث .
- دوركهايم ، (١٩٩٦): إيميل . التربية والمجتمع . الطبعة الخامسة.ترجمة: الدكتور علي أسعد وطفة. دار معد للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق-يرموك.
- الرويلي و البازعي ، (٢٠٠٢): د. ميجان و د. سعد. دليل الناقد الأدبي . الطبعة الثالثة. بيروت-لبنان: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب .
- الزبيدي، (٢٠٠٢): محمد مرتضى الحسيني .تح :جماعة من المختصين(١٣٨٥-١٤٢٢ه /١٩٦٥-٢٠٠١) تاج العروس من جواهر القاموس. دط. الكويت- المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب بدولة الكويت: وزارة الإرشاد و الأنباء.
- السبيل و آخرون ،(٢٠٠٢): عبدالعزيز السبيل و أبوبكر باقادر و محمد الشوكاني الأدب العربي الحديث . الطبعة الأولى . جدة –المملكة العربية السعودية: النادي الأدبي الثقافي .
- السطالي ، (٢٠١٨): نرمين حسين . سيكولوجية العنف و أثره على التنشئة الإجتماعية للأبناء.الطبعة الأولى . السعيد للنشر و التوزيع.
- السعداوي ، (دت) : نوال . الرجل والجنس .مكتبة الألكترونيةwww.kotobarabia.com
- الشبلي ، (٢٠١٧) : حميد بن فاضل. ظاهرة اللعن في المجتمع. عمان https://www.omandaily.com الساعة ٥: ١٩.
- شرابي ، (١٩٩٢) : د. هشام . النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. الطبعة الأولى.تـ :محمود شريح . مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت- لبنان.
- صالح ، (٢٠١٩) : فرح غانم . إضاءة في مصطلح النقد النسوي .بحث منشور في جامعة بغداد – كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية. Route Educational and social science Jornal . volume 6(3) , February 2019
- الصياح ، (٢٠١٨) : خالد عبدالله محمد . " أساليب التنشئة الأسرية و التحصيل الدراسي كمنبئات بالعنف لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية" مجلة بحوث التربية النوعية- جامعة المنصورة عدد(٥٠) .
- طه وآخرون، (دت) : د.فرج عبدالقادر طه/ د. شاكر عطية قنديل/ د. محمود السيد أبو النيل/ د.حسين عبدالقادر محمد. معجم علم النفس و التحليل النفسي . الطبعة الأولى . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر .

- عبدالباري، (٢٠١٥) : أسامة اسماعيل . "العنف الرمزي في الواقع الإجتماعي المصري الاقصاء الفكري نموذجا" في مؤتمر العنف المصاحف للتغيرات السياسية في العالم العربي ، كلية الآداب . جامعة المنصورة-مصر. المجلد الثاني .
- العثمان ، (٢٠٢٣) : ليلى . حكاية صفية . الطبعة الأولى. بغداد حي أبو نواس – بيروت بشامون – دمشق شارع كريجة حداد. : دار المدى للإعلام و الثقافة و الفنون .
- الغيث ، (٢٠٠٦) : د. نسيمة راشد . "العناصر الشعبية في القصة القصيرة عند ليلى العثمان" مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية . العدد: ١٢٣. في موقع: Google scholer. Journals .ku.edu.kw.
- الفسفوس، (٢٠٠٦): عدنان أحمد ."الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني" تاريخ النشر ٢٩-٥-٢٠٠٦ الطبعة الأولى.
- قلعةجي و قنيبي ،.(١٤٠٨ه /١٩٩٨م) : محمد رواس و حامد صادق . معجم لغة الفقهاء. الطبعة الثانية. دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع.
- كفافي، (١٩٩٩): د. علاءالدين . الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الإتصالي.الطبعة الأولى. دار الفكر العربي للطبع والنشر-شارع عباس العقاد-مدينة نصر-القاهرة.
- كمال ، (٢٠١٥) : د. هالة . النقد الأدبي النسوي (سلسلة ترجمات نسوية العدد ٥) الطبعة الأولى. مؤسسة المرأة و الذاكرة .
- لاشين، (٢٠٠٢): موسى . فتح المنعم شرح صحيح مسلم.ط١.دار الشروق.
- مبيضين ، .(دت) : صفوان . العنف المجتمعي. دط. اليازوري.
- محمد ، (٢٠٠٩) : عبدالرزاق جدوع. " أساليب مواجهة المرأة العراقية للعنف الإجتماعي "مجلة ديالى للبحوث الإنسانية مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى.مجلد:١. عدد: ٣٣.
- المزيد والشدي ،(دت) : د.أحمد و د. عادل . أسباب علاج العنف الأسري. الكتيبات الإسلامية دار الوطن للنشر.www.ktibat.com
- مصطفى و آخرون، (دت): إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبدالقادر/ محمد النجار. .المعجم الوسيط. دط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة:دار الدعوة.
- ممدوح،.(٢٠١٩) : غادة سيد أمين . العنف الإعلامي.. سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا . العربي للنشر و التوزيع Google book
- الهلالي و لزرق ، (٢٠٠٩): محمد و عزيز. العنف . الطبعة الأولى. دار توبقال للنشر- عمارة معهد التسيير التطبيقي، ساحة محطة القطار.
- وطفة،.(٢٠٠٨) : د.علي أسعد . العنف و العدوانية في التحليل النفسي مكاشفات بنيوية في سايكولوجية العدوانية عند فرويد. دط. دمشق: منشورات الهيئة السورية للكتاب وزارة الثقافة.
- وطفة، (٢٠١٣) : علي أسعد. "الأداء الآيديولوجي للمدرسة في منظور بيير بورديو" مجلة العلوم التربوية تصدر عن معهد البحوث التربوية بجامعة القاهرة. العدد الأول يناير كانون الثاني ٢٠١٣.
- وولف ، (٢٠٠٩) : فرجينيا . غرفة تخص المرء وحده ، ترجمة: سمية رمضان . الطبعة الأولى . مكتبة مدبولي .
- Charles Vittorio Bufacchi, The concept of Violence, January 2007, University College Cork
- Frustration And Aggression by John Dollard, Neal E. Miller, Clellan S. Ford, Carl Iver Hovland 1947 p. 11.
- Jean Laplanche et J-B. Pontalis, Vocabulaire de la psychanalyse, Presses Un’versitaires de France 1981.

- R. Rivera, Kenneth A. Switzer, Center for Teaching International Relations, Hayden Book Company Rochelle Park, New Jersey.

- Salwa ^alsrehan, s-ALMAJALI salwa.majali@rambler-ru AL Ain university, Rusia . H.ALSREHAN alsrehan-hussein@mail.ru ALAin university, Rusia. The impact of family. violence on the social and psychological development of the child , Recepcion: 01 octubre 2019 Aprobacion: 05 noviembre 2019.

پوختەی توێژینەوە :

ئەم لێکۆڵینەوەیە هەوڵدەدات دەرکەوتەکانی توندوتیژی لە ڕۆمانی "حیکایەتی سەفیە" ی نووسەر لەیلا العثمان، لە ڕوانگەیەکی ڕەخنەیی فێمینیستەوە ئاشکرا بکات، بە شوێنپێهەڵگرتنی ئەو شێوازانەی توندوتیژی خێزانی کە بە توندوتیژی زارەکی و جەستەیی نوێنەرایەتی دەکرێن، وتوندوتیژی کۆمەڵایەتی ، و توندوتیژی ڕەمزی کە ژنان لە چوارچێوەی گێڕانەوەکەدا ڕووبەڕووی دەبنەوە ، کارەکتەری پاڵەوانی ڕۆمانەکە "سەفیە" ڕەنگدانەوەی دۆخی چەوساندنەوەی کۆمەڵایەتییە، بەو پێیەی ڕۆمانەکە تیشک دەخاتە سەر پەیوەندی ئاڵۆزیی نێوان دەسەڵاتی پیاو و جەستەی ژن وەک فەزای کۆنترۆڵکردن و پێشێلکاری. توێژینەوەکە سوود لە ڕێبازە فێمینیستی و دەروونی و کۆمەڵایەتی و کولتوورییەکان وەردەگرێت بۆ شیکردنەوە و لێکدانەوەی شێوازەکانی ستەمکاری لە ڕۆمانەکەدا. توێژینەوەکە هەوڵدەدات لە پەیوەندی نێوان توندوتیژی و دەسەڵاتی پیاوسالاری تێبگات و بەو ئەنجامە دەگات کە توندوتیژی لە ڕۆمانەکەدا تەنها ئامرازێکی باڵادەست نییە، بەڵکو هاندەرێکە بۆ یاخیبوون لە ڕێگەی گێڕانەوە.

"Manifestations of violence in the novel (Safiya's Tale) by Laila Al-Othman, A Study in Feminist Criticism"

ABSTRACT :

This study seeks to uncover manifestations of violence in the novel "Safiya's Tale," a feminist novel by Laila Al-Othman, from a feminist critical perspective. This study examines patterns of domestic violence, including verbal and physical violence, social violence, and symbolic violence to which women are subjected within the narrative structure. The character of the heroine, "Safiya," is a feminist model reflecting social oppression, as the novel focuses on the complex relationship between male authority and the female body as a space for control and violation. The study draws on feminist, psychological, and sociocultural approaches to analyze and interpret the patterns of oppression in the novel. It seeks to understand the relationship between violence and patriarchal authority, concluding that violence in the novel is not merely a tool of domination, but rather a catalyst for rebellion through storytelling.

Key words**: Feminist Criticism, Domastic violence, social violence,Symbolic violence**